حرف اللام

قل لخيال الحنظلية

[من الطويل]

لِـخَـولَـةَ بـالأجـزَاعِ مـن إضَـمٍ طَـلَـلْ،
وبـالـسّـفْـحِ مِـنْ قَـوٍّ مُـقـامٌ وَمُـحـتـمَـلْ[١]

تَـرَبّـعُـهُ، مِـرْبـاعُـهـا ومَـصِـيـفُـهـا،
مِياهٌ، مـنَ الأشـرافِ، يُـرمى بـهـا الـحجلْ[٢]

فـلا زالَ غَـيـثٌ مِـن رَبـيـعٍ وصَـيّـفٍ
عـلى دارِهـا، حـيـثُ اسـتـقـرّتْ، لـه زَجَـلْ[٣]

مَـرَتْـهُ الـجَـنـوبُ ثـمّ هَـبّـتْ لـه الـصَّـبـا،
إذا مـسّ، مـنـهـا مَـسْـكـنـاً، عُـدمُـلٌ نَـزَلْ[٤]

---

(١) «خولة»: ابنة عمّ طرفة. «الأجزاع»، مفردها جزع: المسافة التي يستطيع المرء أن يقطعها. «إضم»: اسم وادٍ. «السفح من كلّ شيء» أصله وأسفله. «قو»: اسم وادٍ. «معام»: سكنى. «محتمل»: احتمال.

(٢) «تربعه»: تحط فيه في فصل الربيع. «مرباعها»: حيث تنزل في الربيع. «الأشراف»، مفردها شرف: الأعالي. «الحجل»: ضرب من الطيور.

(٣) «غيث»: مطر. «زجل»: صوت الرعد.

(٤) «مَرَته»: احتبلته. «الصبا»: النسيم اللطيف الآتي من الشرق. «عُدمُل»: سحاب متراكم هائل. «نزل»: انهمر.

كـأنّ الـخـلايـا فـيـه ضَـلّـتْ رِبـاعُـهـا،
وعُـوذاً، إذا مـا هَـدّهُ رَعـدُه احـتـفَـلْ[١]

لـهـا كَـبِـدٌ مَـلـسـاءُ ذاتُ أسـرّةٍ،
وكشحانِ لم يـنْـقَـضْ طِـوَاءهـمـا الـحَـبَـلْ[٢]

إذا قـلـتُ: هـل يَـسـلـو الـلُّـبـانَـةَ عـاشِـقٌ،
تَـمُـرُّ شـؤونُ الـحـبّ مـن خـولَـةَ الأُوَلْ[٣]

ومـا زادَكَ الـشّـكـوى إلـى مُـتَـنَـكِّـرٍ،
تَـظَـلُّ بـه تـبـكـي، ولـيـس بـه مَـظَـلْ[٤]

مـتـى تَـرَ يـوْمـاً عَـرْصَـةً مـنْ دِيـارِهَـا،
ولـو فَـرْطَ حَـوْلٍ، تَـسـجُـمُ الـعـيـنُ أو تُـهَـلْ[٥]

---

(١) «الخلايا»، مفردها خلية: النياق. «رباعها»: أولادها المنتجة في فصل الربيع. «عوذ»: نياق حديثة الولادة. «هدّه»: صوّت به. «احتفل»: انهمر بغزارة.

(٢) ورد البيت في: شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٤/ ٥١٥، لسان العرب ١٥/ ٢٠ مادة «طوى»، والطّواء: أن ينطوي ثديا المرأة فلا يكسرهما الحَبَل؛ وأنشد: . . . وثَدْيانِ لم يَكْسِرْ طَواءَهُما الحَبَلْ».
«كبد»: بطن. «أسرة»: عكن، تجاعيد. «كشحان»: خاصرتان. «ينقض»: يبدل. «طواءهما»: هزالهما وضمورهما.

(٣) «يسلو»: ينسى. «اللبانة»: الحاجة، «تمرّ شؤون الحب»: ذكريات الحبّ الماضية.

(٤) «متنكّر»: متغيّر المعالم لمرور الزمن عليه. «مَظَل»: مكان ظليل.

(٥) «عَرْصة»: فِناء واسع للدار ليس فيه بناء. «فرْط»: بعد. «حوْل»: عام. «تسجم»: تسيل. «تهلّ»: تنهمر دموعها.

فـقُـلْ لِـخَـيـالِ الـحـنْـظَـلِـيّـةِ يَـنـقَـلِـبْ
إلـيـهـا، فـإنـي واصِـلٌ حـبـلَ مَـنْ وَصَـلْ[١]

ألَاْ إنـمـا أبْـكـي لـيـوم لـقِـيـتُـهُ،
بـجُـرْثُـمَ، قـاسٍ، كـلُّ مـا بَـعـدَهُ جَـلَـلْ[٢]

إذا جـاء مـا لا بُـدّ مـنـهُ، فَـمَـرْحَـبـاً
بـه حـيـنَ يَـأتـي لا كِـذابٌ ولا عِـلَـلْ[٣]

ألا إنّـنـي شـرِبْـتُ أسْـوَدَ حـالِـكـاً،
ألا بَـجَـلـي مـنَ الـشّـرَابِ ألا بَـجَـلْ[٤]

فـلا أعْـرِفَـنّـي، إن نَـشَـدْتُـكَ ذِمّـتـي،
كـداعـي هَـديـلٍ لا يُـجـابُ ولا يَـمَـلْ[٥]

---

(١) الخنظلية: نسبة إلى بني حنظلة من تميم.

(٢) «جُرثم»: اسم موضع. «جَلَل»: حقير.

(٣) ورد البيت في: المحتسب، لابن جني ٢/ ٣٤٨. «إذا جاء ما لا بدّ منه» يقصد بذلك الموت الحتمي. «لا كذاب»: قصد أنه قوي لا ينهار خوفاً من الموت. «عِلل»: أعذار.

(٤) ورد البيت في: نوادر أبي زيد الأنصاري: ٨٣، مغني اللبيب وشرح شواهده للسيوطي: ١١٢ (١١٩)، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ١/ ٣٨١، لسان ٣/ ٢٢٧ مادة «سود» «. . . أسود. . وجود الماء؛ قال طرفة: . . . قال: أراد الماء». قصد بالأسود الحالك الموت. «بجل»: كافٍ.

(٥) «نشدتك»: طلبتك. «هديل»: فرخ حمام. «لا يمل»: لا يجيب.